



بعد مرور أكثر من 100 يوم على الحصار الظالم والخانق لمخيم اليرموك وما يليه من تجمعات ومخيمات فلسطينية جنوبى العاصمة السورية دمشق، كالحسينية والسبينة والستة زينب، من قبل قوات النظام وما يسمى اللجان الشعبية التابعة للقيادة العامة، يحق لأبناء هذه المخيمات سؤال صانع القرار الفلسطيني في السلطة ومنظمة التحرير:

ماذا بعد؟ وما الذي ينتظرون؟ كي يتحركوا من أجل رفع الظلم والمعاناة عن الشعب الذي أوصلهم إلى سدة صنع القرار؟! يحق لهذا الشعب أن يسأل عن فاتورة الدم وسجل التضحيات الذي بذله عبر أكثر من 65 عاماً من النكبة، وهو يقع في مخيمات بعضها لا يرقى إلى الحد الأدنى من مستوى العيش والحياة الآدمية.

كل التقارير الأمممية تشير إلى أن ما يحدث -نتيجة لهذا الحصار- لم يشهد العالم منذ أحداث راوندا عام 1994، والأونروا بدورها أكدت أن نصف اللاجئين الفلسطينيين في سوريا بحاجة إلى مساعدات عاجلة.

إذًا، التشخيص واضح ولا حاجة للغرق في توصيف واقع الحال، ولا سيما بعد أن صدرت أخيراً فتوى عن علماء ومشايخ في مخيم اليرموك وجنوب دمشق تجيزأكل لحم القطط والكلاب والحمير؟!

هل يكفي أن يصف مسؤول دائرة اللاجئين في منظمة التحرير، السيد ذكرييا الآغا، ما حصل للفلسطيني اللاجيء في سوريا بأنه أخطر مما حصل مع آبائه وأجداده إبان نكبة عام 1948؟

لا يحتاج شعبنا الفلسطيني إلى هذه الرثائيات والبكائيات، لكنه ينتظر سعياً جاداً وحراماً حقيقياً لخلصه من هذه الأزمة التي دفعته إلى ركوب البحر والغرق في مياه المحيطات طلباً للنجاة؟!

منذ بداية الأزمة السورية قلنا بوضوح:

ضعوا مصلحة الشعب الفلسطيني أولوية، وحيدوا مصالحهم الحزبية والفئوية، وتحركوا ضمن هامش الاتفاق والمساحة المشتركة من التوافق، وأبعدوا دماء شعبكم ومعاناته عن المزايدات الرخيصة والمواقف التكتيكية لمصلحة آنية هنا وأخرى هناك.

لكن للأسف ظللنا نصرخ دون جدوى؛ لأن البعض استثمر في دمائنا مكتباً لفصيل وقطعة أرض عفى عليها الزمن، وارتضى أن يعمل ساعي بريد لدولة هنا وأخرى هناك، ولم يكلف نفسه عناء زيارة ميدانية لمخيم من المخيمات المحاصرة، ولا حتى الوقوف على بوابات أحدها ليطلع عن كثب على ما وصلت إليه حال أبنائهما.

عنوانين أزمة فلسطيني سورية متعددة؛ فمنها السياسي والقانوني الحقوق والإغاثي، والمسؤولية تقع على عاتق أكثر من جهة فلسطينية وعربية وإسلامية دولية رسمية وشعبية، أفراداً ومؤسسات، وربما ما زال هناك متسع لحرك ما يوظف في إنقاذ البقية الباقي من اللاجئين الفلسطينيين، سواء الذين في المخيمات المحاصرة أو الذين نزحوا داخل سوريا وخارجها، وأمكانية التحديد، أو بالحد الأدنى تأمين معابر وخطوط آمنة لرفع الحصار وإمداد المحاصرين بالمواد الغذائية والمستلزمات الطبية ومختلف الاحتياجات أيضاً، ربما ما زالت تقع في حيز التطبيق، ولا يجوز الانتظار أكثر من ذلك أو حتى تضع الحرب أوزارها كما بدأ يتسرّب من بعض التصريحات التي تبيّن اليأس والقنوط، في محاولة للتهرب من استحقاق المسؤولية وتبعاتها، التي تربط بين حل الأزمة السورية ككل وحل أزمة فلسطيني سوريا.

في ربع الساعة الأخير، هي رسالة لصانع القرار الفلسطيني:

عليك بالتحرك لإنقاذ ما بقي من ماء وجهك الذي أُريق بفعل الإهمال واللامبالاة، وإنما وإن التاريخ لا يرحم، والشعوب لا تنسى ولا تغفر، وهي صرخة لجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بواجباتها تجاه شعب شقيق، وللأمم المتحدة عبر الأونروا، المؤسسة التي أُنشئت لخدمة اللاجيء الفلسطيني، لأداء دورها الذي نصّ عليه قرار تشكيلها، وإنما وإن ما حلّ ويحلّ بالشعب الفلسطيني سيبقى وصمة عار على جبين الإنسانية وفي سجل الضمير العالمي وشرعية حقوق الإنسان التي يتshedّق البعض برفع لوائها وحمل شعارات الذود عن حياضها.

السبيل

المصادر: